محاضرة رقم ٩	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة	تاريخ العراق الحديث
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣ -٢٠٢٤م
الفصل الدراسي	الاول
المحاضر	م. د: عداي إبراهيم مجيد حوران
العنوان باللغة	السلطان سليمان القانوني والسيطرة على العراق ١٥٣٤
العنوان باللغة	**Sultan Suleiman Legal and Control of Iraq** ١٥٣٤
المصادر والمراجع	ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ -١٩١٤
	علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث
	جعفر عباس حميدي ، تأريخ العراق الحديث

المحاضرة التاسعة :

السلطان سليمان القانوني والسيطرة على العراق ١٥٣٤

سليمان القانوني هو أحد السلاطين الدولة العثمانية وابن السلطان سليم الأول حكم للفترة ١٥٢٠_ ١٥٦٦وتعد حقبة حكمه من الفترات والمراحل المؤثرة في تاريخ العراق الحديث ،

تولى قيادة الجيش العثماني بعد وفاة أبيه في العمليات العسكرية ضد الدول الاوربية والصفوية، إذ لقب بالقانوني نسبتاً إلى سنهِ العديد من التشريعات والقوانين المهمة .

تقدم العثمانيون بعد انتصارهم في معركة جالديران نحو الولايات المتاخمة لحدودها الموصل وأربيل وكركوك وتلعفر و وسنجار واحتلوها عام ١٥١٥، غير أن الحكم العثماني ظلل في تلك المناطق قلقاً بسبب الموقف السلبي الذي اتخذه السكان من العثمانيين آنذاك، أما العراق الأوسط والجنوبي فقد بقى تحت الاحتلال الصفوي وقد تدهورت أوضاعه سكانه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية نتيجة سياسة الإهمال الذي اتبعها المحتلون الفرس، فقد كثرت الأوبئة وأهملت مشاريع الرى وظل نظام الأراضي يعاني كثيرا من الفوضى، وبعد ان تبوا السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠- ١٥٦٦) الحكم بعد وفاة أبيه حاول استمالة بعض حكامه المحليين ،ولكن هذه الخطوة سبباً في جعل العراق ساحة للصراع العثماني _ الصفوي وكاد السلطان القانوني يحقق هدفه بالسيطرة على العراق حين أعلن ذو الفقار بن علي بيك نفسه حاكماً على بغداد وعزل عمه إبراهيم خان موصلو عام **١٥٢٩** وأخذ يتقرب للعثمانيين وأظهر الولاء للسلطان سليمان القانوني ، الأمر الذي أثار حفيظة الشاه طهماسب الأول الذي تولى حكم بعد أبيه إسماعيل الصفوي عام ١٥٢٤، الذي جهز حملة قام بها احتلال بغداد عام ١٥٣٠ وتمكن من قتل ذو الفقار بيك وإخماد حركته الوطنية واعادة العراق للاحتلال الفارسي مرة ثانية، شجعت هذه الأحداث العثمانيين على أن يتولوا بأنفسهم السيطرة على العراق .

أسباب ودوافع حملة السلطان سليمان القانوني للعراق

العامل الاقتصادي: رغبة السلطان العثماني في السيطرة على طريق الحرير الوارد من تبريز نحو أرضروم إلى الأناضول ومنها إلى بورصة كان من أهم الدوافع لشن حملة جديدة ضد الدولة الصفوية، والحقيقة أن هذا طريق اصبح سالكاً امام التجار منذ حملة سليم الأول ، إلا أن الصفويين استعادوا مافقدوه في هذه الحملة جعل طريق في خطر ، الأمر الذي تطلب من

القانوني التدخل العسكري لتأمين هذا الطريق سالكاً ، فضلاً عن ذلك محاولة السيطرة العثمانية على طريق التوابل الواردة البصرة _ بغداد_ حلب ،وأن هذا الطريق كان يداهمه الخطر في أن واحد من الغزاة البرتغاليين في خليج البصرة و والخطرالصفوي في الأجزاء البرية منه،مما جعل تأمين الطريق التجاري من أولويات الإهتمام العثمانيين.

العامل السياسي : أدت سياسة التحالفات بين الدولة الصفوية والقوى الأوروبية من جهة وزيادة حوادث الحدود بين الدولتين الصفوية والعثمانية الناجمة عن تحركات القبائل الكردية من جهة ثانية أحد الأسباب المباشرة لإذكاء الحرب بينهما ،فضلا عن ذلك نزاع مستمر بين أتباع الصفويين في الحدود الشرقية من الأناضول وبين الأمراء الحدود العثمانيين ، كما اتهُم اسماعيل الصفوي بانه بعد وفاة سليم الأول عام ١٥٢٠ استغل انشغال السلطان سليمان القانوني في حملاته في بلغراد ورودس وأعطى زخماً لنشاطاته الداعية في الأناضول وسعى إلى شن الغارات على الحدود العثمانية في شرقي الأناضول وإقامة النفوذ على العشائر في المنطقة، كذلك استاء العثمانيين من محاولات الشاه طهماسب إثارة القزلباش في الأناضول مقتفياً خطى والده إسماعيل الصفوي بالرغم من قيام السلطان العثماني بمذبحة المشهورة تجاه القزلباش في الأناضول الشرقي، ومهما يكن من أمر هذه الدوافع فلم يكن من العثمانيين تخلى عن فكرتهم للوصول الى الخليج العربي والامتداد إلى مسلمي الهند وتحجيم دور الصفويين في المنطقة ولتحقيق هذه الغاية كان لابد من السيطرة على الطريق البري المؤدي إلى الخليج العربي عبر بغداد ثم البصرة.

إذ أقدم السلطان سليمان القانوني بتجهيز حملة بنفسه وتمكن من احتلال بغداد في٣٠ كانون الاول عام ١٥٣٤ دون ان يواجه مقاومة تذكر وطرد الصفويين منها ،اذ تحول العراق إلى حاضنة الدولة العثمانية ، فأسس سليمان القانوني ادارة عثمانية في العراق حسب نظام

الولايات العثماني ، إذ بقى سلطان القانوني أربعة أشهر عمل خلالها على طمأنة السكان وإعادة الاستقرار وتنظيم الإدارة والضرائب ، فضلاً عن ذلك استطاع السيطرة على البصرة واتخذها قاعدة نشاطهم البحري في الخليج العربي ، وتعيين راشد بن مغامس عليها شريطة أن يكون تابعاً لوالي بغداد ، ثم عين حاكم ديار بكر السابق سليمان باشا الأول الطويل أول والي عثماني على بغداد ، كما قام السلطان القانوني بتقسيم العراق إلى خمسة مناطق إدارية عرفت بالآلات وهي إيالة البصرة و الموصل والاحساء و شهرزور وبغداد ، لقد تحول العراق في النصف الأول من القرن السادس عشر إلى اقوى رأس جسر للقوة العسكرية العثمانية في الشرق .

وفي أعقاب سيطرة على العراق امتد نفوذه على الخليج العربي إذ صارت البصرة بعد تأكيد السيطرة العثمانية الفعلية عليها عام ١٥٤٦ القاعدة الثانية بعد السويس لإرسال الحملات البحرية ضد البرتغاليين ، وعندئذ بدأ الصراع بين العثمانيين والبرتغاليين في هذه المنطقة الحيوية من العالم ولقد تولى عرب الخليج العربي مسؤولية الدفاع عنها ، وتقليص نفوذهم واضعاف قوتهم ،إذ تزعم قيادة حركة المقاومة الوطنية دولة اليعاربة التي ظهرت في عمُان عام ١٦٢٤ وتولت مسؤولية الصراع ضد البرتغاليين ونجحت في عهد حكامها الاوائل وخاصة ناصر بن مرشد (١٦٢٤ _ ١٦٤٩) والسلطان بن سيف (١٦٤٩ _ ١٦٦٨) في قيام حركة تحريرية كبرى لم تقتصر على مناطق النفوذ البرتغالي في الخليج وسواحل الجزيرة العربية فحسب انما امتدت الى قواعد البرتغاليين وقلاعهم في الهند وسواحل شرق أفريقيا، فتحررت صحار ومسقط وكان ميناء كنجان الصغير على الشاطئ الشرقي للخليج العربي آخر معقل للبرتغاليين دمره العمانيون عام ١٦٩٥ هذا من جهة، فقد استمر الصراع العثماني الصفوي للعراق حتى عقدت معاهدات بين الجانبين كمعاهدة اماسيا ١٥٥٥ و ومعاهد اسطنبول الأولى

١٥٩٠ وغيرها من المعاهدات المهمة بالرغم من تجدد واستمرار الصراع دموي بين الصفويين والعثمانيين للعراق استمر حتى القرن التاسع عشر.